ХАКИМОВ Азизхан Асрорович
Ўзбекистон халқаро ислом академияси
Араб тили ва адабиёти Ал-Азхар
кафедраси катта ўқитувчиси
Khakimov.azizhon@gmail.com

كسر أحرف المضارعة في اللغة العربية

АРАБ ТИЛИДА ҲОЗИРГИ-КЕЛАСИ ЗАМОН ҚЎШИМЧАЛАРИНИНГ ЎЗГАРИШИ

CHANGES IN THE LETTERS OF THE PRESENT-NEXT TENSE IN ARABIC LANGUAGE

ИЗМЕНЕНИЯ СУФФИКСОВ НАСТОЯЩЕГО-БУДУЩЕГО ВРЕМЕНИ В АРАБСКОМ ЯЗЫКЕ

ملخص. إن الظواهر اللهجية حقيقة واقعة في الاستعمال اللغوي و النصوص الأدبية، وعلى رأسها النص القرآني الذي اختلفت قراءاته، فوصلت إلى السبعة أو العشرة نتيجة لتلك الظواهر التي شكّلت ما يعرف بالإمالة في مقابل الفتح، و تخفيف الهمز في مقابل تحقيقه، و غيرها من الظواهر التي امتلأ بها النص القرآني في قراءاته المقبولة و المتواترة، و من هذه الظواهر اللهجية (كسر أحرف المضارعة) التي اشتهرت بها قبيلة بهراء العربية و سميت هذه الظاهرة بـ(تَلْتَلة بَهراء)، و المقصود بها كسر أحرف المضارعة الأربعة (أ – ن – يـ - ت) ، و في هذا المقال سنحاول أن نتتبع هذه الظاهرة في القراءات القرآنية و آراء العلماء فيها، و هل لهذه الظاهرة أسباب صوتية و صرفية أو أنها مجرد ظاهرة لهجية ليس لها أي قوانين تحكمها.

الكلمات المفتاحية : الظواهر اللهجية، التوافق الحركي، اصول الأفعال، الإسناد للمرفوعات.

Аннотация. *Араб тилида тилнинг диалектал ҳодисалари бадиий адабиётларда, айниқса, Қуръони каримда кўп учрайди, чунки матнларнинг ўқилиши бир-биридан фарқ қилади ва улар ҳаттоки еттитадан ўнтагача ўзгариши мумкин. Лаҳжага мослаб турли қироатда тиловат қилиш натижасида, яъни ҳозирги-келаси замон феъллари қўшимчаларининг талаффузи ҳисобига хилма-хиллик келиб чиққан. Ушбу мақолада биз бундай ҳодисалар ҳақида олимларнинг фикрларини кузатишга ҳаракат қиламиз ҳамда унинг фонетик ва морфологик сабаблари борми ёки бу шунчаки тиднинг диалектал ҳодисаси эканини кўриб чиқамиз.*

Калит сўзлар: *диалектал ҳодисалар, товушларнинг мутаносиблиги, феълларнинг келиб чиқиши, аффикларнинг қўшилиши.*

Annotation. *Dialectal phenomena of the Arabic language are often found in fiction, especially in the Qur'an, since the readings of the texts differ from each other, and there may even be seven to ten of them. As a result of recitation in different versions adapted to the dialect, that is, due to the pronunciation of suffixes of verbs of the present and next tense, diversity arose. In this article we will try to get acquainted with the opinions of scientists about such phenomena and consider whether this has phonetic and morphological reasons, or is it simply a dialect phenomenon.*

Keywords: *dialect phenomena, proportionality of sounds, the origin of verbs, addition of affixes.*

Аннотация. *Диалектные явления арабского языка часто встречаются в художественной литературе, особенно в Коране, поскольку прочтения текстов отличаются друг от друга, и их может быть даже от семи до десяти. В результате декламации в разных вариантах, адаптированных к диалекту, то есть за счет произношения суффиксов глаголов настоящего и следующего времени, возникло разнообразие. В этой статье мы попытаемся ознакомиться с мнениями ученых о подобных явлениях и рассмотрим, имеет ли это фонетические и морфологические причины, или же это просто диалектный феномен.*

Ключевые слова: диалектные явления, соразмерность звуков, происхождение глаголов, добавление аффиксов.

مقدمة:

كسر أحرف المضارعة من الظواهر اللهجية التي تحتسب- في أغلب حالاتها- على التغيرات الصوتية الهادفة إلى التقريب وتحقيق الانسجام الصوتي، أو السهولة في النطق، فمن المعروف أن الفعل المضارع يحرك أوله بالفتحة، إلا إذا كان ماضيه رباعيًا، أو جاء في بناء ما لم يسم فاعله، ففي هذه الحالة يضم أوله، لكن بعض القبائل تجنح إلى تحريك حرف المضارعة بالكسر دائمًا، غير أن الرواة يؤكدون لنا أن كثيرًا من القبائل تنطق بحرف المضارعة مكسورًا حين يكون : «تاء أو نون أو همزة »، ويلتزمون الفتح حين يكون حرف المضارعة: «ياء» ، فيما عدا قبيلة بهراء، التي عرفت لهجتها بكسر هذا الحرف مع الياء أيضًا، وقد سميت هذه الظاهرة بتلتلة بهراء [021:1].

الجزء الرئيسي:

ويبدو أن تلك التسمية التي خصصها د.أنيس بكسر الياء، عممت عند آخرين بكسر حروف المضارعة سوى الياء، فقد ذكر د/ ضاحي عبدالباقي: «أن واضع المصطلح لاحظ أن ذلك يقع في أحرف المضارعة سوى الياء، أي التاء والهمزة والنون، فاشتق من التاء اسمًا، وذلك من باب إطلاق الجزء على الكل»[702:2].

ويؤيد هذا الكلام ما ذكره ابن جني في الخصائص: « وأما

ISSN 2181-9572

الياء؛ لأن الكسر من الياء فاستثقلوا اجتماع ذلك»[214:6].

وإذا تتبعنا كلام سيبويه واستقراءه لما جاء عن العرب - إلا أهل الحجاز- وجدنا قراءات وردت في كتب الدراسة بكسر حرف المضارعة تتفق مع ما ذكره، وأخرى تختلف، فمما يتفق مع ما جاء به:

أولًا: الثلاثي وماضيه على (فعِل):

(تألمون) من (ألِم) في قوله تعالى: **وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۖ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا** (النساء: ٤٠١).

قال النحاس: « وقرأ منصور بن المعتمر: (تيلمون) بكسر التاء ليدل على أنه من فَعِل، ولا يجوز عند البصريين في تألمون كسر التاء لثقل الكسرة فيها»[684:7]، ولم أجد أي إشارة للمحقق د./ زهير غازي عن هذه العبارة التي تخالف القاعدة التي أقرها النحاس مرارًا وعليها الجمهور من أن الكسر مستثقل مع الياء وليس التاء كما ذكر، فقد جاء في المحتسب: « العرف في نحو هذا أن من قال: أنت تِئمن وتِئلف وإيلف، فكسر حرف المضارعة في نحو هذا، وإذ صار إلى الياء فتحها البتة، فقال: هو يَألف، ولا يقول هو ييلف، استثقالًا للكسرة على الياء»[891:8].

(تأمنه وتأمنا) من (أمِن)، في قوله تعالى: **وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** (آل عمران: ٥٧).

و قوله تعالى: قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (يوسف: ١١).

قال النحاس في آل عمران : «وقرأ أبوالأشهب: «من إن تيمنه «، على لغة من قال نِستعين»[783:9]. وقال الفراء في معاني يوسف: « وقرأ يحيى بن وثاب: « تيمنا «[83:01]. وقال الزجاج: « وقراءة يحيى تخالف المصحف وهي في العربية جائزة، بكسر التاء في كل ما ماضيه على فعِل نحو: أمِن»[67:11]. وذكر النحاس أن»الأصل تأمننا وتيمنا لغة تميم»[613:21].

ثانيًا: المضعف من باب فعِل:

(تمسَّكم) في قوله تعالىٰ: **وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ** (هود:٣١١).

قال النحاس: « وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش: (فتمسكم النار)، وأنكر هذا أبو عبيد، قال: «لأنه ليس فيه حرف من حروف الحلق»، ولا معنى لقوله ليس فيه حرف من حروف الحلق لأن حروف الحلق لا تجتلب الكسرة، وهذه اللغة ذكرها الخليل وسيبويه عن غير أهل الحجاز، إذا كان الفعل على (فعِل) كسروا أول مستقبله ليدلوا على الكسرة التي في ماضيه، وكان يجب أن يكسر ثانيه ليتفق مع الماضي، فلم يجز ذلك للزوم الثاني الإسكان، فكسروا الأول فقالوا: (يِحذر) وهي مشهورة في بني فزارة وهذيل»[703:31].

وقد ذكر ابن جني في المحتسب هذه القراءة، فقال : «ومن ذلك قراءة يحيى والأعمش وطلحة بخلاف، ورواه إسحاق الأزرقعن حمزة: «فَتِمَسَّكُم النار»، وهذه لغة تميم، أن تكسر أول مضارع ما كان ثاني ماضيه مكسور، نحو علمت تِعلم، وأنا إعلم وهي تِعلم، ونحن نِركَب، وتقل الكسرة في الياء، نحو يِعلم، ويِركب استثقالًا للكسرة في الياء، وكذلك ما في أول ماضيه همزة وصل مكسورة، نحو: تِنطلق، ويوم تِسود وجوه وتِبيض وجوه، فكذلك: « فتِمسَّكم النار»[033:41]، وكسر المضارع في (تمسكم) يوجَه تلتلة بهراء فإنهم يقولون: تِعلمون وتِفعلون وتِصنعون، بكسر أوائل الحروف»[11:3] .

وقد عارض د. حسام النعيمي قصر هذا المصطلح على كسر الياء وعزوه إلى بهراء، واستنتج تفسيرًا آخر- أراه مقنعًا- من خلال عبارة ابن جني السابقة، فقال: «فإذا كانت التلتلة كسر أحرف المضارعة فهي عامة عند غير الحجازيين، ولا معنى لأن تضاف إلى بهراء وتخص بها، وعلى هذا كان لا بد لنا من أحد الأمرين، إما التسليم بما ذكره الدكتور أنيس من أن المراد بها كسر الياء ويكون خاصًا ببهراء، وإما أن نبحث عن معنى آخر لها، ..... ، ولهذا أخذت أنظر في النصوص التي بين يدي بحثًا عن معنى التلتلة، فوجدت الملخص فيما ذكره ابن جني، حيث مثل لها بقوله: تعلمون وتفعلون وتصنعون، وقد أجمع العلماء كما قدمت على أن الكسر في لهجة غير الحجازيين في الثلاثي إنما هو في الباب الرابع، وعلله سيبويه بأنهم أرادوا أن تكون أوائلها كثواني فعِل، ولم يذكر أحد منهم جواز الكسر في غير فعِل من الثلاثي، فلما كسرت بهراء في فعِل وفي فعَل كان ذلك قبيحًا وهو الذي انفردت به، فتِعلمون مكسور العين في الماضي، أما تفعلون وكذلك تصنعون فالماضي فيهما مفتوح، وكسره لا علة له سوى حمل المكسور على غير المكسور، وبذلك فارقوا ما عليه لهجة الذين يكسرون والذين لا يكسرون في حروف المضارعة، فوصفت لهجتهم لذلك بالقبح»[022:4].

وقد أفرد سيبويه في كتابه بابًا سماه: «ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة»، تناول فيه هذا الموضوع بتفصيل شديد، دون أن يطلق اسمًا على هذه الظاهرة، لكنه جمع فيه كل ما يمكن أن يقال عن كسر أحرف المضارعة كظاهرة لهجية ما زالت تضرب بجذورها حتى الآن في اللهجات المعاصرة، فقال: « وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز وذلك قولهم: أنت تِعلم ذاك، وأنا إعلم، وهي تِعلم، ونحن نِعلم ذاك» وذكر أن هذا أيضًا في المضعف، والأجوف والناقص الواووي واليائي من فعِل، وفي غير الثلاثي الذي يبدأ ماضيه بهمزة وصل مكسورة، فقال: «وكذلك كل شيء فيه فَعِل من بنات الياء والواو التي الياء والواو فيهن لام أو عين، والمضاعف، وذلك قولك: شقيت فأنت تِشقى ، وخَشِيت فأنا إخشى، وخِلنا فنحن نِخال وعَضِضتن فأنتن تِعضضن وأنت تِعضِّين، واعلم أن كل شيء كانت ألفه موصولة (مما جاوز ثلاثة أحرف) في فعَل فإنك تكسر أوائل الأفعال المضارعة للأسماء، وإنما كسروا هذه الأوائل لأنهم أرادوا أن تكون أوائلها كثواني فعِل، كما ألزموا الفتح ما كان ثانيه مفتوحاً في فعَل، وكان البناء عندهم على هذا أن يجروا أوائلها على ثواني فعِل منها، وقالوا: ضَربت تَضرب وأَضرب ففتحوا أول هذا كما فتحوا الراء في ضرب، وإنما منعهم أن يكسروا الثاني كما كسروا في فعل أنه لا يتحرك، فجعل ذلك في الأول.

وجميع هذا إذا قلت فيه: يفعل فأدخلت الياء فتحت، وذلك أنهم كرهوا الكسرة في الياء حيث لم يخافوا انتقاض معنى فيحتمل ذلك، ....، ولا يكسر في هذا الباب شيءٌ كان ثانيه مفتوحاً نحو ضرب وذهب وأشباههما، وقالوا: أَبَى، فأنت تِئبى وهو يِئبى، وذلك أنه من الحروف التي يستعمل يفعل فيها مفتوحاً وأخواتها، وليس القياس أن تفتح وإنما هو حرف شاذ»[011:5].وقد تناول الأخفش في معاني القرآن هذه الظاهرة اللهجية، وقال : « وأما بنو تميم فيقولون: « تيجل» لأنهم يقولون في(فعِل) : (تِفعِل)، فيكسرون التاء في تفعل، والألف من إفعل، والنون من نِفعل، ولا يكسرون

أولًا: جاءت أكثر القراءات عن يحيى بن وثاب، وهو تابعي كوفي من موالي بني أسد.

ثانيًا: التعليقات على القراءات لم تنكر هذه اللغة وكان إنكارهم فقط لكسر الياء الذي يستثقل لأنهما - الكسرة والياء - من جنسٍ واحد.

ثالثًا: عزيت هذه الظاهرة إلى تميم، وجاء عن سيبويه أنها لغة عند العرب سوى أهل الحجاز، لكن باستقراء النصوص السابقة نجد أن هذه الظاهرة قد عزيت إلى تميم وهذيل وأسد وفزارة وقيس، كما عزي الفتح أيضًا لتميم وقيس، كما جاء عن الكسائي.

المصادر و المراجع:

١. إبراهيم أنيس. في اللهجات العربية. مصر. ٢٩٩١م. ص ٠٢١.
٢. ضاحي عبدالباقي. لغة تميم دراسة تاريخية وصفية. مصر. ٥٨٩١م. ص ٧٠٢.
٣. ابن جني. الخصائص. مصر. ٦٠٠٢م. ص١١.
٤. حسام النعيمي. الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني. العراق. ٠٨٩١م. ص ٩١٢، ٠٢٢.
٥. سيبويه. الكتاب الجزء الرابع. بيروت. ٢٨٩١م. ص ٠١١.
٦. الأخفش. معاني القرآن ٢. مصر. ٧١٠٢م. ص ٢١٤.
٧. النحاس. إعراب القرآن. بيروت. ٠٠٠٢م. ص ٦٨٤.
٨. النحاس. إعراب القرآن. بيروت. ٠٠٠٢م. ص ٨٩١.
٩. النحاس. إعراب القرآن. بيروت. ٠٠٠٢م. ص ٧٨٣.
١٠. الفراء. معاني القرآن ٢. مصر. ٧١٠٢م. ص ٨٣.
١١. الزجاج. معاني القرآن وإعرابه ٣. مصر. ٧٠٠٢م. ص ٦٧.
٢١. النحاس. إعراب القرآن ٢. مصر. ٣٢٠٢م. ص ٦١٣.
٣١. النحاس. إعراب القرآن ٢. مصر. ٣٢٠٢م. ص ٧٠٣.
٤١. ابن جني. المحتسب. مصر. ٩٠٠٢م. ص ٠٣٣.
٥١. الفيروز آبادي. القاموس المحيط، باب السين فصل الميم. ٥٠٠٢م. بيروت. ص ١٤٧.
٦١. الزجاج. معاني القرآن وإعرابه١. ٧٠٠٢م. ص ٢٨٣، ١٨٣.
٧١. النحاس. إعراب القرآن. بيروت. ٠٠٠٢م. ص ٩٩٣.
٨١. ابن جني. المحتسب. مصر. ٩٠٠٢م. ص ٠٣٣.
٩١. الفراء. معاني القرآن ١. ٧١٠٢م. مصر. ص ٨٧.
٠٢. النحاس. إعراب القرآن. بيروت. ٠٠٠٢م. ص ٠٦٢.
١٢. النحاس. إعراب القرآن. بيروت. ٠٠٠٢م. ص ٣٧١.
٢٢. مكي بن أبي طالب. الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق. مصر. ٨٧٩١م. ص ٢٢١.
٣٢. النحاس. إعراب القرآن. بيروت. ٠٠٠٢م. ص٧٦٣.

بأن الفعل من (مسِسَ) مضعف من باب (تعِب) [147:51]، وهذا ما ذكره سيبويه في النص السابق.

ثالثًا: الفعل المزيد إذا كان ماضيه مسبوقًا بهمزة وصل مكسورة:

(تبيض وتسود) في قوله تعالى: **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**)عمران:٦٠١.(

قال الزجاج: « وكثير من العرب تكسر هذه التاء من تسود وتبيض، والقراءة بالفتح، والكسر قليل، إلا أن كثيرًا من العرب يكسر هذه التاء ليبين أنها من قولك أبيض وأسود، فكأن الكسرة دليل على أنه كذلك في الماضي» [183:61]. وقد ذكر المحقق – في هامش الصفحة- أن ما قصده الزجاج من قوله: «أنه كذلك في الماضى» هو أن الفعل في الماضي مكسور العين معتلها: (بيض وسود)، وأرى أن العبارة أصلها: (ليبين أنها من قولك إبيض وإسود) وليس(أبيض وأسود) كما ثبت في النص، ودليل ذلك أن النحاس وجه الكسر على ذلك، فقال: « ويجوز تبيض وتسود بكسر التاء، لأنك تقول: إبيض وإسود»[993:71] .

ويؤكد ذلك أيضًا ما ورد في المحتسب، فقد ذكر ابن جني في توجيه قراءة «فتِمسكم النار» هود/٣١١، بكسر التاء: «...وكذلك ما في أول ماضيه همزة وصل مكسورة، نحو: تِنطلق، ويوم تِسود وجوه وتِبيض وجوه» [033:81].

(اضطره) في قوله تعالى: **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** (البقرة: ٦٢١).

قال الفراء: « وقرأ يحيى بن وثاب: « فأمتعه قليلًا ثم إضطره» بكسر الألف، كما تقول: أنا إعلم ذاك» [87:91] وقال النحاس: « على لغة من قال: « أنت تِضرب» [062:02].

(نستعين) من إستعان في قوله تعالى: **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** (الفاتحة: ٥).

قال النحاس: «قرأ يحيى بن وثاب والأعمش: «نِستعين» بكسر النون، وهذه لغة تميم وأسد وقيس وربيعة، والمصدر (إستعانة)، والأصل(إستعوَان) قلبت حركة الواو على العين، فلما انفتح ما قبل الواو صارت ألفًا، ولا يلتقي ساكنان فحذفت الألف الثانية لأنها زائدة وقيل الأولى لأن الثانية لمعنى» [371:12]، وقد استحسن مكي هذه القراءة وذكر أنها لغة مشهورة [221:22].

ومما خالف القواعد التي ذكرها سيبويه، كسر الياء في المضارع، وذلك فيما أورده النحاس عن الكسائي في كسر ياء (يحببكم)، في قوله تعالى: **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** (آل عمران: ١٣).

قال النحاس: «قرأأبوجعفر العطاردي: « يَحبِبكم الله»، قال الكسائي: «يَحب وتَحب وأَحب، ويحب وتِحب ونِحب وإحب، قال: والكسر لغة بعض قيس، والفتح لغة تميم وأسد وقيس»،...، ولا يجوز عند البصريين كسر الياء من يحب لثقل الكسرة في الياء، فأما فتحها فمعروف يدل عليه محبوب» [763:32].

وإن لم يصرح النحاس بأن الكسر قراءة، فإن ذكره الكسائي يدل على أنها قراءة؛ لأنه من من القراء السبعة وأعلام اللغة المشهورين.

خاتمة:

وإجمالًا لما سبق:

ISSN 2181-9572